لغة هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة اولا
واختار الشيخ رضي الله عنه الجملة الاسمية دون غيرها اقتداء بالكتاب
العزيز مع دلالتها على الثبوت وهل الجملة خبرية لفظا ومعنى او خبرية
لفظا انشائية معنى في ذلك خلاف ومعناها على الاول الوصف
بالجميل ثابت لله وعلى الثاني هي بدل من اللفظ بقولك احمد الله واختلف
في ال في الحمد فقيل لتعريف الجنس وهو الذي ذهب اليه الكشاف
واختير وقيل انها للاستغراق وهو قول الجمهور وقيل انها للعهد الذهني
واختلف في المعهود فقيل اي الحمد المعروف بينكم وقيل ان معناه
الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده به انبياؤه واولياؤه مختص به
وقيل المعنى الذي حمد به نفسه في ازله وقال الشيخ زروق وكون
الالف واللام فيه للجنس او للعهد او للانشاء محتمل فتقديره على
الاول كل الحمد او الحمد كله لله وعلى الثاني الحمد الذي حمد الله به نفسه
في ازله ثم قال وعلى الثالث تقديره احمد الله الان لا انشئ الحمد في الازل بل
قال ابن الفاكهاني ولا يتاتى في الانشاء ولا الاستغراق والعهد بل هو ولا الاستغراق صح
مضمن به لانه تعالى حمد نفسه بكل محامده وهو عالم بها وقد قال
عليه السلام الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم
بخلاف الانشاء مع العهد فانهما متنافيان لقدم المعهود وحدوث
الانشاء اذ التقدير انشئ الحمد لله وهو حادث والعهدية ملحوظة
بما وقع في الازل والله اعلم انتهى ولام الجر للاختصاص على الاشهر
وقيل للاستحقاق وقيل للملك الذي هو اسم موصول كلي وضعا
جزئي استعمالا صيغ ليتوصل الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة الموصول بها
ان تكون معلومة الانتساب عند المخاطب الى المشار اليه بحسب
الذهن وهو هنا نعت لاسم الجلالة جيء به للمدح مع زيادة تقرير
للغرض المسوق له الكلام من استحقاقه تعالى للحمد وانفراده به وبيان
نعمه الموجبة لحمده بمقتضى امره بشكر المنعم هدينا اي ارشد لهدايته ناقلا
معناها الارشاد والهادي في اسمائه تعالى معناه المرشد وهو تعالى
يرشد خلقه تارة بالامر والبيان وتارة بخلق القدرة على الايمان وهذا

الثاني هو الجاري في الاستعمال غالبا وهو المقصود هنا والضمير المتصل
في قوله هدينا للمتكلم ومعه غيره واتى به كذلك بيانا لعظم هذه
النعمة والدخول في عداد المهديين تبركا من الظهور فان الافراد ثمة
يقصد به للاختصاص للايمان والاسلام اللام للتعدية وهدى
يتعدى للمفعول الثاني بنفسه وباللام وبالى والايمان لغة هو
التصديق وشرعا هو تصديق القلب بما علم مجيء الرسل به من عند
الله ضرورة اي الاذعان والقبول له ولا يعتبر التصديق الا بالعمل بتلك
الاحكام والاسلام هو الخضوع والانقياد ولا يتحقق الا بقبول الاحكام
وهي اعمال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والزكاة ونحو
ذلك فلو لم يقبل احكام الشريعة وابى من التزامها لم يكن خاضعا للاحكام ونحوها
ولا منقادا مستسلما لتدبيرها واحكامها فلم يكن مسلما ولا تعتبر
الاعمال المذكورة الا مع التصديق المذكور الذي هو الايمان فلا يصح
الايمان الا بالاسلام ولا الاسلام الا بالايمان فاحدهما مستلزم للاخر
والايمان والاسلام شرعا واحد والمؤمن شرعا مسلم والمسلم شرعا مؤمن
فتساويا مصدوقا وان تغايرا مفهوما وانما ذكرهما المؤلف معا اعتبارا
بحقيقتهما ومفهومهما لانه في مقام الحمد وهو مقام بسط واطناب
واكثار من عد النعم ولا شك انهما باعتبار المفهوم متغايران وكذا باعتبار
ما يفسر به الاسلام لان نعمة التصديق محلها الجوارح فهي متعددة محلها القلب وبه الاقرار والاعمال الصالحات صح
ضرورة على الايمان شرعا يقال بالاشتراك فتارة يطلق ويراد به
العمل القلبي بمجرده وتارة يطلق عليه مع الاقرار باللسان وهو اما
شرط منه او شرط فيه وتارة يطلق على سائر الطاعات بدنية او قلبية
والحاصل انه يطلق على ما هو الاساس في النجاة والشرط في مطلق
السعادة وعلى الكمال المنجي بالاخلاق الذي هو شرط في كمال السعادة
والاسلام له اطلاقات احدها على مجموع الدين وهو ما يعم المقامات
الثلاثة من الظاهر والباطن والاحسان في ذلك والاخر على جزئه
وهو المتقدم الذكر وهو ايضا مفهوم والخضوع والانقياد بجميع والاستسلام ومظهره وهو عمل الجوارح فاتى المؤلف باللفظين ليشملهما صح
الاطلاقات ويعم الظاهر والباطن والله اعلم وانما خص الحمد

Copyright © King Saud University